لأنّ الشعب يدري مَنْ يُوالي

شعر/ محمد أحمد الشامي

لأنّكَ أنتَ في الزّمَنِ الجَدِيدِ
وللأجْيَالِ في اليَمَنِ السّعِيدِ
لأنّكَ واحِدٌ فِينَا ، وشَعْبٌ
يُرَدّدُ «هذه الدّنيَا نَشِيدِي»
نُحِبُّكَ يَا بَشِيرَ الخَيرِ حُبّاً
تَغَلْغَلَ في شَرَايِينِ الوَرِيدِ
فَخُذْ مِنْ خاطري شِعْراً فَرِيداً
يَطُلّ بِوَجْهِهِ بَيْتُ القَصِيدِ

إذا قُلْنَا: لَدَيْنَا مُنْجَزَاتٌ
تَجَلّتْ لِلْقَرِيبِ ، ولِلْبَعِيدِ
لأنّ الشّعْبَ يَدْرِي مَنْ يُوَالِي
ومَنْ يَخْتَارُ لِلآتِي المَجِيدِ
تَحَدّيْتَ المَخَاطِرَ دُونَ خَوفٍ
وصُنْتَ الشّعْبَ مِن عُسْرٍ شَدِيدِ
مَضَيْتَ ومَا الْتَفَتّ إلى وراءٍ
فَكُنْتَ الفَذّ ذَا الرأيِ السّدِيدِ
وشَيّدتَ البِنَاءَ الضّخْمَ حَتّى
رَفَعْتَ الشّعْبَ لِلعيشِ الرّغِيدِ
نُرِيدُ إمَامَةً ..؟ بَلْ أنتَ أسْمَى
وفي التّارِيخِ آلافُ الشّهُودِ
وأحْزَابُ اللِقَاءِ مَخَاضُ زَيْفٍ
وأشْوَاكٌ تَسَجّتْ بِالوُرودِ
ولَيسَ سِوَاهُمُو مَن قَدْ أرَاقُوا
دِمَاءَ الشّعْبِ أثْنَاءَ الوُفُودِ
خِطَابَاتٌ يُرَوّجُهَا غَبَاءٌ
وأقْنِعَةٌ تُثَرْثِرُ كالقُرُودِ
نَرَى أقْوَالَهُمْ مِن دُونِ فِعْلٍ
فَيَغْدُو القَولُ كالحُلْمِ البَدِيدِ
أمَا كُنْتُمْ تَلُوكُونَ الحَصَى ، بَلْ
وتَخْتَبِئُونَ خَوفاً كالعَبِيدِ؟!
أمَا كُنْتُمْ تَذُوقُونَ البَلاَيَا
وتَرْجُونَ الخَلاصَ مِنَ القُيُودِ؟!
لِمَاذا لَمْ تَهُبّوا....؟! أينَ كُنْتُمْ
ـ زَمَاناً ـ مُنْذُ ثَالِثَةِ العُقُودِ؟!
وكيفَ تُخَالِفُونَ «الله» لَمّا
يَقُولُ لَكُمْ وأوْفُوا بِالعُهُودِ!
أتُبْدُونَ الّذي تُخْفُونَ ، تَبّاً...
كَنَارٍ صَرّخَتْ «هَلْ مِنْ مَزِيدِ»
أتَتّهِمُونَ غَيْرَكُمُو نِفَاقاً..
وأنْتُمْ تَهْبِطُونَ إلى الصّعُودِ

لِكَيْ (تَتَقَاسَمُونَ) الشّعْبَ أرْضاً
مُوَزّعَةً عَلَى حَسَبِ البُنُودِ
ومَا لاَ تَفْعَلُونَ يَصِيرُ قَولاً
وفي أقْوَالِكُمْ كَذِبُ الوُعُودِ
فَأنْتُمْ بِالفَسَادِ أكِيدُ أدْرَى
وأنْتُمْ لِلأبَالِسِ كالجُنُودِ
«ومَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ»
فَلَنْ يَجِدَ اللّذَاذَةَ في الرّقُودِ
أمَا كُنْتُمْ تُحِبّونَ المَعَالِيَ
ومَحْوَ الجَهْلِ مِنْ ذي كُلّ عُودِ؟!
فَهَاتُوا لِيَ بَدِيلاً عَنْ «عَلِيّ»..
أرَاهُنّكُمْ عَلَى رُوحِيَ ، وجِيدِي
تَطَوّرُ مَوْطِنِيَ يَبْدُو جَلِيّاً؟!!
أتَرْمُونَ الحَقَائِقَ بِالجُحُودِ!

فَعَيْشِي يَا بِلاَدِيَ في رَخَاءٍ
يَظَلّ بِكَفّ قَائِدِكِ الرّشِيدِ
فَمِنْ "صَنْعَا" نُشَاهِدُ مُنْجَزَاتٌ
تُعَانِقُ «صَعْدَةً» حَتّى «زَبِيدِ»
إذا مَا «حَضْرَمَوْتُ» شَدَتْ أعَادَتْ
لِـ"عَادٍ" كُلّ أمْجَادِ الجُدُودِ
سَيَبْقَى مَوطِنُ الأحْرَارِ سَيْفاً
لِكُلّ الحَاقِدِينَ مَدَى العُهُودِ
هُنَا يَمَنٌ ، وشَعْبٌ سوفَ يَحْيَا
أبِيّ النّفْسِ ، رَمْزاً لِلصّمُودِ
فَخُذْ مِنّا التّهَانِيَ يَا زَعِيمَاً
مَعَ البُشْرَى عَلَى النّصْرِ الأكِيدِ

ويَا لَيْتَ الزّمَانَ يَجُودُ يوماً
بِمِثْلِكَ بَاعِثاً لَكَ مِنْ جَدِيدِ
لأنّكَ واحِدٌ سَتَظَلّ فَخْراً
مَدَى الأيامِ صَلْباً كالعَمُودِ
مَدَحْتُكَ دونَ أيّ مُقَابِلٍ ، لاَ
مَعِيَ قُوتٌ ، و دارٌ في رَصِيدِي
ومَا يَحْوِي رَصِيدِيَ غَيْرَ دَاءٍ..
وجَيْبٍ مَا بِهِ فِلْسٌ حَدِيدِي
ولَنْ يَرْضَى سِوَاكَ الشّعْبُ فَرْداً
لِتَحْكُمَهُ عَلَى أنْفِ الحَسُودِ
هَنِيئاً نَصْرُكَ الآتي ، ومَرْحَى
لِشَعْبٍ عُرْسُهُ سَعْدُ السّعُودِ.

صنعاء ـ 27 أكتوبر 2009م